واسرائيل، أولاً وقبل كل شيء، قاعدة متقدمة وثابتة لحلف شمال الأطلسي، وهي بهذا المفهوم قاعدة رخيصة، وان لم تحمل الاسم نفسه فهي تؤدي المهام نفسها، وقد كان دعاة الحضارة الغربية أو التغريب يعتبرون لفترة طويلة بعض الدول ذات الامتداد العضوي للحضارة الغربية، مثل جنوب أفريقيا وليبيريا واسرائيل..الخ، نماذج متحضرة وبؤراً ايديولوجية ينبغي لجميع الدول أن تحذو حذوها. وهذه الدول، التي منها اسرائيل، تقوم بدور حامل الميكروب، كما هو معروف طبياً، للتجمعات الاقليمية المحيطة بها، خصوصاً وأن هذه الدول كانت ولا تزال تخطو درجات على طريق التنمية، بعد عملية النهب الاستعماري الدائم والمستمر لثرواتها، وهي بحاجة ماسة، من ثم، الى عملية «أقلمة» المفاهيم الغربية بمفاهيم محلية، كما أنها بحاجة الى تلك الصناعات نصف التكنولوجية التي تستطيع أمثال هذه الدول ــ النماذج انتاجها، وتصديرها اليها بأسعار رخيصة. كما ان هذه الدول ــ النماذج كمحصلة لهذا كله، تقوم بدور الضبط والتحكم، باعتبارها خط دفاع متقدم ضد مايسمى «بالخطر الشيوعي» ومنع الحركات الراديكالية من السيطرة على السلطة وحماية وتأمين الموارد البترولية والمواد الخام المتجهة للغرب، وعلى المدى البعيد تقوم بدور عملية التمزيق الدائب والمستمر للتجمعات الاقليمية المحيطة بها في الحد الأقصى، وضمان استمرار دعم المصالح الغربية في الحد الأدنى. ان هذا أصبح يمثل استنزافاً وتفتيتاً ثابتاً للقدرات العربية والاسلامية والافريقية على المدى البعيد، في منطقة من أشد مناطق العالم تعرضاً للمخاطر والأزمات في عصر الانفراج الدولي.

١ ــ الادارة الأميركية الجديدة والصراع الدولي

انتهت ادارة كارتر الى مايشبه وضع الأزمة في الولايات المتحدة؛ ذلك أن تناقضاً أساسياً وجد في تسيير دفة الحكم في هذه الادارة، وهذا التناقض يظهر واضحاً بين الالتزام الأميركي المعلن بحقوق الإنسان في العالم وبين الأنظمة الديكتاتورية العديدة التي تقوم الولايات المتحدة، بناء على تحقيقها لمصالحها الاستراتيجية، بدعمها وتأييدها، وكان هذا يعني قلب المسار الاستراتيجي الأميركي رأساً على عقب، فهذه الاتجاهات كانت تنطوي على معادلة جديدة لم تعرفها السياسة الخارجية الأميركية منذ الحرب الثانية، فالمعادلة الأميركية المعروفة هي:

«الاتجاه الى العالمية (Globalism) + تصعيد المواجهة مع الاتحاد السوفياتي = تكتيل دول العالم الثالث الحليفة لواشنطن بكل الوسائل»[١].

ولكن كارتر افتقد الطرف الآخر الضروري لتوازن المعادلة؛ وهو تكتيل دول العالم الثالث وراء السياسة الأميركية، ومن هنا بدت ادارة كارتر وكأنها تفتقد استراتيجية واضحة، ومن هنا أيضاً كان عليها أن تتعرض لانتقادات عنيفة في أواخر أيامها؛ مما وضع حداً لهذه التجربة الفريدة والغريبة على الاستراتيجية الأميركية. وللدلالة على ذلك وفي معرض تصوره للوضع مع اقتراب اندلاع الثورة الايرانية، وفي تعبير كامل عن الاحباط يقول بريجنسكي، مستشار كارتر للأمن القومي مجسداً هول الكارثة التي تحيق بأميركا: «ان قوس الأزمة الممتد عبر شواطىء المحيط الهندي والذي تحكمه أنظمة هشة سياسياً واجتماعياً في منطقة ذات أهمية حيوية بالنسبة لنا مهدد بالتمزق، والثورة